



باكستان.. جورجيا والملف النووي الإيراني العلاقة غير المرئية!

التقييم : ممتاز

2008/8/28

ربما كان التحليل الاولي لما حدث في باكستان واستقالة الرئيس برويز مشرف وكذلك التطورات المتسارعة في جورجيا هو ان الولايات المتحدة تخسر حلفاءها، اما بالتخلي عنهم تارة أو ربما لقيامهم بمبادرات غير مدروسة لا تساعد واشنطن على مسا عدة هؤلاء الحلفاء. هذه قراءة ربما تشاركت فيها التحليلات السياسية بكل لغات الدنيا الحية. هذا التحليل ربما يعكس حقيقة رؤية الآخر للسلوك الأميركي في العالم بعد عام 2001، نظرية تم تلخيصها في أن على الدول أن تبين موقفها فيه إما أن تكون جزءا من الحرب على الإرهاب أو أن تكون مع الإرهاب، تصنيف أريك الكثير من الدول وجعل دولا كثيرة تختار أن تكون في معسكر الحرب على الإرهاب. كانت تلك خيارات صعبة للدول، لكنها لم تجد مناصا من أن تختارها. لقد جمعت الحرب على الإرهاب خطر الأصولية الدينية بالمفهوم الغربي، مع خطر الدول الطامحة إلى دور إقليمي مثل إيران، خليط يبدو غريبا إذا ما علمنا أن إيران على سبيل المثال كانت من المستفيدين منه حتى اعتبرت إحدى دول محور الشر في صيف عام 2003. وجمعت الحرب دولا كانت لا تبدو فاعلة على مستوى إقليمها الجيوسياسي -مثل جورجيا - مع معسكر الدول القوية، لقد مثلت جورجيا النموذج الديمقراطي الذي يريد أن ينشر الديمقراطية في منطقة القوقاز، تلك الديمقراطية التي أصبحت الرسالة السياسية لإدارة الرئيس الأميركي جورج بوش في تبريره للحرب على الحرب، هذه الديمقراطية التي وفق رؤية الإدارة الأميركية الأداة لمحاربة التطرف والأصولية في بقاع مختلفة من العالم على رأسها كما يبدو العالم الإسلامي.

إن التطورات التي عصفت بالشرق الأوسط ومنطقة القوقاز وأواسط آسيا بعد عام 2001 أضافت مزيدا من التعقيد إلى الديناميكية السياسية في تلك المناطق، وقد عزز من ذلك التعقيد هو الشعور المتنامي باتساع الفجوة بين أجندة الحكومات وبين ما يريده الناس. ويظهر أن فقدان المشروعات السياسية كان السبب لمثل هذه الفجوة، ويبدو المثال الباكستاني واضحا في هذه المجال. لقد دفعت مسألة فقدان المشروعات إلى تخطي في السياسات عزز من الفجوة السياسية بين النظام والجماهير دفعا بالأمور إلى المواجهة التي عادة ما انتهت إلى نصر للنظام ولكنه كان مؤقتا إذا ما نظرنا إلى نتيجة تلك المواجهات في ضوء استقالة الرئيس الباكستاني برويز مشرف. وفي سياق ليس بعيدا كانت الحرب على الإرهاب الحاضر الغائب في تطورات المشهد السياسي الباكستاني والجورجي. فالرغبة الأميركية لحماية مصالحها وتعزيز نفوذها في أواسط آسيا والقوقاز دفعت بقوة للتحالف مع النخب السياسية الحاكمة بغض النظر عن مدى انسجامها ديمقراطيا مع واشنطن، وهو أمر ربما كانت واشنطن تفكر في إمكانية حدوثه تدريجيا.

أخيرا إن حالة القلق التي أعقبت استقالة الرئيس مشرف داخليا، وكذلك الفوضى السياسية التي تنبئ بها الحرب الروسية الجورجية داخل جورجيا وعلى مستوى القوقاز بل والعالم، إنما هي حالة تعكس الخلل الذي يعيشه النظام الدولي، الذي عزز من استخدام القوة مرات ومرات في أقل من عقد من زمن، وتجاوز مسألة المحاسبة من جانب آخر. كما أنها ربما تعقد من الجهد الأميركي والغربي في بناء والمحافظة على أي تحالف لمواجهة البرنامج النووي الإيراني. فالصدام مع الدب الروسي بسبب جورجيا يدفع روسيا أكثر من أي وقت مضى إلى العمل بسرعة على إتمام وتسليم مفاعل بوشهر الإيراني الذي تأخر تسليمه بسبب المقابض الغربية ولا سيما الأميركية مع روسيا، نتيجة لم تكن إيران لتخطط لها لولا أحداث جورجيا، كما يدفع روسيا إلى التفكير ومراجعة تحالفها مع الغرب الذي انعكس واضحا في دعم روسيا للموقف الأوروبي الأميركي، مع إقائها على درجات من التحفظ ربما تزول في ظل الأجواء الدولية الجديدة. من جانب آخر فإن شراء مزيد من الوقت بالنسبة لإيران يخدم استراتيجيتها في ترحيل ملفها إلى الإدارة الأميركية الجديدة، وهي استراتيجية لا يبدو أن إيران تخفي رغبتها في حصولها. إن عدم حسم الأمور فيما يتعلق بالتطورات في هذين البلدين يزيد من الأعباء المترتبة على واشنطن في تلك المنطقتين سواء كانت سياسيا أو أمنيا، لا سيما أن الإدارة الجمهورية ترغب في أن تري الرأي العام الأميركي وكذلك ما بقي من حلفاء نجاح استراتيجيتها في الحرب على الإرهاب المتمثلة في نجاحات في أفغانستان والعراق، إن إبراز هذه النجاحات مهم كذلك لأغراض انتخابية ولا سيما مع اشتداد وطيد المنافسة في انتخابات الرئاسة الأميركية.

mahjoob.zweiri@alghad.jo

محجوب الزويري